اختلاف معانيها موجبا لتفاضلها فكان افضل ما في التوراة عند
اليهود العشر الكلمات المشتملة على الوصايا التي خاطب الله تعالى
بها موسى وبها يستحلفون دون غيرها، وافضل ما في الانجيل الصحف
الاربعة المنسوبة الى تلامذة المسيح الاربعة وهي المخصوصة بالقراءة
في الصلوة والاعياد وافضل ما في الزبور ما اتفق اهل الكتابين
على اختياره وما اشتمل عليه القرآن من تغايرها اولى من وجهين احدهما
ان لا يختص قارئه باحدها فيعدل عن غيره، والثاني ان يستوعب اذا
اراد جميعها قراءه جميعه فيستكمل فوائده ويستجزل ثوابه، فان قيل
فالتفصيل ابلغ في البيان من الامتزاج فالجواب عنه ما ذكرناه من
الوجهين **فصل** والوجه الرابع عشر من اعجازه ان اختلاف آياته
في الطول والقصر لا يخرج عن اسلوبه ولا يزول عن اعتداله وغيره
من نظم الكلام ونثره اذا تفاصلت اجزاؤه زال عن وزن منظومه
واعتدال منثوره فصار ذلك من اعجازه، فان قيل زيادة طوله بدر
ونقصان قصره حصر فكيف يكون معجزا اذا تردد بين بدر وحصر
قيل جوابان احدهما ان الزيادة تكون بدرا اذا لم تقدر النقصان
يكون حصرا اذا لم يقنع، والزيادة من طوله مفيدة والنقصان
من قصره مقنع فخرج عن البدر والحصر، والثاني ان الطويل لو انفرد
لم يكن

لم يكن بدرا والقصير لو انفرد لم يكن حصرا فلم يكن اجتماعهما
لبدر وحصر كاختلاف السور في القصر والطول فان اقصر
السور سورة الكوثر وتشتمل مع قصرها على اربعة معان اخبار
بنعمة وامر بعبادة وبشرى بمسرة واسلوب هو معجزة فلم تخرج
اذا قرنت بما هو اطول ان تكون معجزة

فصل

والوجه الخامس عشر من اعجازه ان مكثر قراءته لا يزداد به
فصاحة وان ازداد بغيره من فصيح الكلام لخروجه عن طباع
البشر فمن اجلها فصار اسلوبه معجزا في الحالين وعلى كلا الوجهين
فان قيل ما لا يؤثر في الطباع ناقص عن الكمال فكيف يوصف
بالكمال، فعنه جوابان احدهما ان كماله فيه فلم يلزم تعديه والثاني
ان كماله يوجب المنع من تعاديه

فصل

والوجه السادس عشر من اعجازه يسيره على جميع الالسنة
حتى حفظه الاعجمي الاكمل ودار به لسان القبطي الالكن ولا
يحفظ غيره من الكتب كحفظه ولا تجري به السنة الكبر كجريها
وما ذاك الا لخصائص الهية فضله بها على سائر كتبه فان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)